

تقوم العرب في الجاهلية

لمخبره العالم الفاضل السيد محمد انندي تونيق البكري

تابع ما قبله

بقي هنا محت ٣٣ وسؤال معضل وهو اذ قال قائل قلتم ان العرب اتخذت الكيس
وذكرتم ان ذلك لكي يكون حجمهم موافقاً لزمن الخريف الذي تنفج فيه النار اعني في
أوائل سبتمبر فكيف ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حج في اواخر السنة العاشرة من الهجرة
وهي الهجرة التي حرم فيها النسب كان ذلك في قرب الربيع اي في ٢١ مارث سنة ٦٢٣
ميلادية وكان هذا الاعتراض ادركه المسور ربنود فقال في كتابه الذي الته في الآثار
العربية والتركية والفارسية ان الحج كان زمنه دائماً في قرب الربيع وهو فكر فاسد
ودعوى باطلة

وانا ابين ان شاء الله سبب ذلك محيياً عن هذا الاعتراض ولكن اذكر قبل ذلك
عبارة تاريخية اجعلها نوتة وهي قال دونوفي في الجزء الثالث من ابحاثه التاريخية ان في
زمن الرومانيين كانت النفس هي التي تقوم بامر الشهور الكيسية المعاة عندهم (مانيدونيوس)
فيجددون لها آمناً بحسب ما يرون لتسير مع الفصول على سنن واحد ولكنهم لم يحسنوا
عمل ذلك حتى قال اميوت مترجم بلوتارك الى الفرنسية انه نتج من ذلك تشويش عام
في مواقع شهورهم بحيث ان الاعياد والمواسم وقعت في ازمته متخالفة بالكليئة للارسة التي
كانت تعمل في الاصل لاجلها

فلما جاء يوليوس قيصر كانت سنة الرومان متأخرة فصلاً كاملاً عن السنة الشمسية فاراد
علاج ذلك فجعل سنة ٦٠٨ الرومانية ذات ٤٤٥ يوماً فاستقام ما كان هنالك من الميل
ومثل ذلك تماماً ما وقع للعرب ولاجل تحفيق هذا بحثنا بحثاً دقيقاً في طرق الكيس
عند العرب على ما رواه المؤرخون وبيننا الصحيح من اقوالهم بادل واضحة
قال محمد الجركسي والمؤرخي ان العرب استنبطت طريقة كيس كل ٢٤ سنة بتسعة
اشهر وتغلا ذلك عن البيروني

اقول لا ريب في ان جميع الامم القديمة التي كان حسابها قمرياً (ما عدا اهل ماكيدونيا
على راي شامبلون فيجاك) رأت ان لا بد لها من التوفيق بين الفصول وسبها بزيادة شيء
فتولست الى ذلك ولكنها لم تصل اليه الا بعد خطوات كثيرة وتجارب وعناية بهذا الامر

أما العرب فلم تكن تحرصن على شيء منه ويبلغ عليها في النجوم مثلاً نزر قليل يهتدي به في سُرَّها أو تراقب به نزول المطر وهي الأتواء في عرفهم وأصدقها الثريا فإذا طلعت في الشتاء اشتدَّ البرد وإذا طلعت في الصيف اشتدَّ الحرُّ قال شاعرهم في طلوعها شتاء

طاب شرب الراح لما طلع النجم عناء
وأتى الراعي لشتاء من القركاء

وقال آخر في طلوعها في الصيف

طلع النجم غدبه وأتى الراعي شكبه

أراد شكوة تكون معه وهي التربة يشرب بها الماء واللبن وهم جراً فالأمة التي يهذبها المشابة في هذا الشأن لا يصح فيها ما قاله البيروني ولا سيما كثيراً ما يغفل فيعزو إليها مثل هذه الأشياء كقولهم (وكذلك كانت العرب تعقل في جاهليتها فينظرون إلى فصل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهو ١٠ أيام و ٢١ ساعة بالجيل من الحساب) على أن تحقيقات المسوكومان دوبروسوال ومحمود باشا الفلكي وقتت دون ذلك فأنها ذهبوا إلى أن العرب ما كانت تعرف تقسيم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة فضلاً عن الدقائق ونحوها ولا برد على ذلك ما يعلم من أن الشيخ ابن خالويه ألف كتاباً في ساعات الليل فأنه على حد قولهم أول ساعة من الليل الثلث ثم العشاء ثم العتمة ثم السحرة ثم الفلج ثم البلجة إلى آخره

هذا وإن البيروني نفسه شك في الطريقة التي ذكرها فأشار إلى أن كبس الأربعة وعشرين سنة تسع مرات تارة بعد ثلاث سنين وتارة بعد سنين في السنين ٣ ٦ ٨ ١١ ١٤ ١٦ ١٩ ٢٢ ٢٤ يحصل منه فضل بين الحساب القمري والحساب الشمسي قدره ٤

أيام وثلاثا يوم في كل مرة

٢٤ سنة قمرية مكوية بتسعة عشر شهراً يعني

٢٩٧ شهراً قمرياً = ٨٧٧٠ يوماً و ٢ ساعات و ٤٨ دقيقة

٢٤ سنة شمسية = ٨٧٦٥ يوماً و ١٩ ساعة و ٢٠ "

الفرق ٤ أيام و ١٨ و ١٨ "

ويلاحظ من كلام البيروني أيضاً في موضع آخر أنه ينكر ذلك حيث يقول (فإن ظهر لم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من النصول الأربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية فضل ما بينها وبين سنة القمر المحفوة بها وكبسوها كبساً ثانياً وكان بين

لم ذلك بطول منازل القمر وستوطها)
 فهذا كلام لا يطبق ابداً على ما قاله من كبس الاربع وعشرين سنة بل يؤخذ من
 هذا الكلام انهم كانوا يكسون ٣٠ سنة في كل ٢ سنين مرة فبدء السنة الواحدة والثلاثين
 يلزم ان يتقدم شهراً اذا لم يكس آخرها كباً ثانياً كما بروى وبالحيلة فتناقض كلام
 البيروني كما أوضحناه بهذا الاسلوب لا يقوم حجة في المقام
 بقي ان ننقض قول حاجي خليفة ايضاً في مسألة الكبس وهو ان العرب كانت
 تكبس كل ١٩ سنة بسبعة اشهر فان هذه الطريقة كانت مستعملة عند اليهود بلاربيب
 وذلك ما بعث حاجي خليفة الى القول بها

فنقول اننا لو نظرنا الى الجزء الثالث من كتاب دونو نجد ان اليهود حقيقة استعملت
 هذا الكبس ولكن كان ذلك في القرن الخامس من الميلاد وهو عين الزمن الذي
 يقولون ان العرب استعملت فيه هذه الطريقة ونعلم من كلام المؤلف رولدان احبار
 بيت المقدس كانوا يعنون السنين الكيسية فيناقض خبر ذلك لمن فطن غير بيت
 المقدس من اليهود فظهور هذه الطريقة بين الاحبار ونقلها الى يهود المدينة ومنهم الى
 العرب هذا بعيد ولو فرض وقوعه او وقوع غيره من تلك الطرق السابقة لما ادى
 ذلك الى هذا التغير الكبير في الازمنة بحيث يتقل المحج من الخريف الى الربيع نعم انه
 كان يحصل شيء من التغيير في مدة هذين القرنين ولكنه لا يبلغ الاربعين يوماً وشيئاً .
 فلذلك ارى ان الطريقة التي كانت تستعملها العرب حقاً هي الطريقة البسيطة التي
 ذكرها ابو الفداء والمسعودي حيث قال كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ٢ سنين
 شهراً ونسبو النسب وهو التأخير وقد ذم الله تعالى النسب بقوله انما النسب زيادة في
 الكفر لان هذه الطريقة لا يتبصر بها ان يكون اول كل سنة رابعة عريئة في نفس
 موضوع من السنة الشمسية لان ٢ سنين شمسية هي ١٠٩٥ يوماً و١٧ ساعة و١٥ دقيقة
 و١٥ ثانية و ٣ سنين عريئة ٢ منها ذات اثنا عشر شهراً وواحدة ذات ثلاثة عشر
 شهراً مقدارها ١٠٩٢ يوماً و١٥ ساعة و٨ دقائق والفرق ٣ ايام وساعتان وعشرون
 دقيقة و١٥ ثانية يعني ان في كل ٢ سنين يتقدم اول السنة الرابعة ٣ ايام وكسوراً
 ولا ريب ان السنة التي كانت فيها حجة الوداع هي نقطة معينة يمكن منها حساب
 السنين الخالية وقال البيروني ومحمد الجركسي والمفريزي ان النسب بقي مستعملاً عند
 العرب ٢٢٠ سنة حتى ابطله النبي عليه الصلاة والسلام وكانت تلك السنة العاشرة

كيسة لو لم يحرم النبي

فحيث ان هذه السنة بدؤها في ٢ ابريل سنة ٦٣١ ميلادية يكون قد مر بين استعمال النبي ولفظه ٧٣ دوراً في كل دور ٣ سنين وحيث ان التقويم القري مقدم على الشمسي كما ذكرنا فبالحساب يتبع ان السنة التي استعمل فيها النبي كان بدوها في ٢١ نوفمبر سنة ٤١٢ ميلادية

وهذه السنة الكيسة لما كانت اشهرها ١٢ لزم ان يكون بدء النبي نيلها في ٢ ديسمبر سنة ٤١٢ وبيد الثالثة في ٢٨ نوفمبر سنة ٤١٤ وبيد الرابعة في ١٨ نوفمبر سنة ٤١٥ اعني قبل الاولى بثلاثة ايام وهكذا

ثم ان كسر الساعين و ٢ دقيقة و ١٥ ثانية يتبع من بعد ٢٢ سنة بيوم وساعة واحدة و ٤٢ دقيقة و ٥ ثانية فاذا اريد عمل جدول موافقة السنين العربية للسنين الشمسية يجب حينئذ ان يضاف ٤ ايام بدلاً من ٢ على كل امد مؤلف من ١١ دوراً لكل دور منها ٢ سنين وذلك ما فعلناه في الجدول الآتي كما اتنا عينا في بدء كل سنة كيسة وزمن الحج فيها وفعلنا ذلك ايضاً في العشرة الاولى من السنين الهجرية وهما ك

سنة كيسة	سنة اول المحرم	سنة اول المحرم	سنة كيسة	سنة اول المحرم	سنة كيسة	سنة اول المحرم
سنة ميلادية	سنة ميلادية	سنة ميلادية	سنة ميلادية	سنة ميلادية	سنة ميلادية	سنة ميلادية
٤٤٠	٢٥	٤٢٩	٢٥	٢٨	٢١	٢١ أكتوبر ٤١٢
٤٤٢	٢٢	٤٤٢	٢٢	٢١		النبي ١٠ " ٤١٢
٤٤٦	١٨	٤٤٥	١٨	٢٤	٩	٩ نوفمبر ٤١٢
٤٤٩	١٥	٤٤٨	١٥	٢٧	٢٩	٢٩ أكتوبر ٤١٥
٤٥٢	١٢	٤٥١	١٢	٤٠	١٦	١٦ " ٤١٥
٤٥٥	٩	٤٥٤	٩	٤٣	١٦	١٦ " ٤١٨
٤٥٨	٦	٤٥٧	٦	٤٦	١٣	١٣ " ٤٢١
٤٦١	٣	٤٦٠	٣	٤٩	١٠	١٠ " ٤٢٤
		٢٢ سبتمبر ٤٦١	النبي ٢٢	٤٢٨	٧	٧ " ٤٢٧
٤٦٢	٢١	٤٦١	٢١	٥٠	٤	٤ " ٤٣٠
٤٦٣	١١	٤٦٢	١١	٥١	١	١ " ٤٣٣
٤٦٤	٢٨	٤٦٣	٢٨	٥٢	٢٨	٢٨ سبتمبر ٤٣٦

تووم العرب في الجاهلية

٥١٦

سنة كيسه	اول المحرم سنة ميلادية	سنة كيسه	اول المحرم سنة ميلادية	سنة كيسه	اول المحرم سنة ميلادية
٥٥	٢٧ " ٤٦٦	٣	٥٢٩	٤٦٧	" ٢٨
٥٨	٢٤ " ٤٦٩	١٢٨	الغسطس ٥٢٩	٤٧٠	" ٢٥
٦١	٢١ " ٤٧٢	١٢٩	٢١ لوليو ٥٤٠	٤٧٣	" ٢٢
٥٢	١٧ " ٤٧٥	١٣٠	" ١١ ٥٤١	٤٧٦	" ١٨
٦٧	١٤ " ٤٧٨	١٣٣	" ٨ ٥٤٤	٤٧٩	" ١٥
٧٠	١١ " ٤٨١	١٣٦	" ٥ ٥٤٧	٤٨٢	" ١٢
٧٣	٨ " ٤٨٤	١٣٩	" ٢ ٥٥٠	٤٨٥	" ٩
٤٦	٥ " ٤٨٧	١٤٢	٢٩ يونيو ٥٥٣	٤٨٨	" ٦
٧٩	٢ " ٤٩٠	١٤٥	" ٢٦ ٥٥٦	٤٩١	" ٣
٨٢	٣٠ أغسطس ٤٩٣	١٤٧	" ٢٣ ٥٥٩	٤٩٤	٢١ لوليو
٨٥	٢٧ " ٤٩٦	١٥١	" ٢٠ ٥٦٢	٤٩٧	" ٢٨
٨٨	٢٤ " ٤٩٩	١٥٤	" ١٦ ٥٦٥	٥٠٠	" ٢٥
٩١	٢١ " ٥٠٢	١٥٧	" ١٣ ٥٦٧	٥٠٣	" ٢٢
٩٤	١٧ " ٥٠٥	١٦٠	" ١٠ ٥٧١	٥٠٦	" ١٨
٩٧	١٤ " ٥٠٨	١٦٣	" ٧ ٥٧٤	٥٠٩	" ١٥
١٠٠	١١ " ٥١١	١٦٦	" ٤ ٥٧٧	٥١٢	" ١٢
١٠٣	٨ " ٥١٤	١٦٩	" ١ ٥٨٠	٥١٥	" ٩
١٠٦	٥ " ٥١٨	١٧٢	٢٩ مايو ٥٨٣	٥١٨	" ٦
١٠٩	٢ " ٥٢٠	١٧٥	" ٢٦ ٥٨٦	٥٢٠	" ٣
١١٢	٣٠ لوليو ٥٢٥	١٧٨	" ٢٣ ٥٨٩	٥٢٥	٣٠ لوليو
١١٥	٢٧ " ٥٢٦	١٨١	" ٢٠ ٥٩٢	٥٢٧	" ٢٧
١١٧	٢٤ " ٥٢٩	١٨٤	" ١٦ ٥٩٥	٥٣٠	" ٢٤
١٢١	٢١ " ٥٣٣	١٨٧	" ١٣ ٥٩٨	٥٣٣	" ٢١
١٢٤	١٧ " ٥٣٥	١٩٠	" ١٠ ٦٠٤	٥٣٦	" ١٧
١٢٧	١٤ " ٥٣٨	١٩٣	" ٧ ٦٠٧	٥٣٩	" ١٤

سنة كيسنة	سنة كيسنة	سنة كيسنة	سنة كيسنة	سنة كيسنة	سنة كيسنة
١١٩	١	٦١٠	"	١	٦١١
٢٠٢	٢٨	٦١٤	٢٨	مارث	٦١٤
٢٠٥	٢٥	٦١٦	"	٢٥	٦١٧
٢٠٨	٢٢	٦١٩	"	٢٢	٦٢٠
٢١١	١٩	٦٢٢	١٩	مار	٦٢٢
٢١٢	٧	٦٢٣	٧	مايو	٦٢٣
٢١٣	٢٦	٦٢٤	٢٦	ابر	٦٢٥

وهذا جدول آخر نيين في موافقة الأشهر العربية للأشهر الرومانية في نفس السنة التي يدي النسب فيها بين العرب

من ٢١ نوفمبر	سنة ٤١٢ الى ٢١ ديسمبر	الحرم
" ٢١ ديسمبر	" ٤١٢ " ١٩ يناير سنة ٤١٣	صفر
" ١٦ يناير	" ١٨ فبراير	ربيع الأول
" ١٧ فبراير	" ١٩ مارث	" الثاني
" ١٩ مارث	" ١٨ ابريل	تمسك الامطار
" ١٨ ابريل	" ١٨ مايو	جادي الأول
" ١٧ مايو	" ١٦ يونيو	" الثاني
" ١٦ يونيو	" ١٥ يوليو	رجب
" ١٥ يوليو	" ١٤ اوغسطس	شعبان
" ١٤ اوغسطس	" ١٢ سبتمبر	رمضان
" ١٢ سبتمبر	" ١٠ نوفمبر	شوال
" ١٢ اكتوبر		ذو القعدة
" ١٢ اكتوبر		ذو الحجة

فكان الحج في ٢١ اكتوبر اعني في وسط الخريف ثم كرت الايام ودبت الليالي ودرجت السنون واخذت هذه النسب التي بين الأشهر والنصول تتزايد في التدرج

بكبيرة غير محسوسة لاهل الجبل الواحد (اعني من ثلاثين الى اربعين سنة) ففي سنة ٢٤ من النسي التي بدا فيها الحرم في ١٨ أكتوبر سنة ٤٤٥ من الميلاد كان الربيعان (بين ١٦ ديسمبر و١٢ فبراير) شهري مطر وجداً أما جمادى الاولى (من ١٢ فبراير الى ١٢ مارت) فكان لا يكاد يطابق معناه وجمادى الثانية (من ١٥ مارت الى ١٢ ابريل) كان اقرب الى المطابقة ورمضان (من ١١ يونيو الى ١١ يوليو) كان في زمن الحر الشديد اعني لم يخالف موقعة بشيء ثم ما زالت الايام تمر حتى تلاشت تلك النسب بالكيفية ولكن العادة وكثرة الاستعمال حفظت اسماءها بينهم كما وقع ذلك عند الرومانيين في شهر سبتمبر واکتوبر ونوفمبر وديسمبر بعد ان تغيرت مواضعها

وعلى كل حال فالعرب انما وضعت تلك الاسماء واستعملت هذا الصنع لفرض هو ان يقع الحج في زمن الثمار والخصب حيث تذكرك سلمهم من الادم ونحوه وقد حصلوا عليه أكثر من نصف قرن اذ ان في سنة ٥١ للنسي وقع الحج في اوائل سبتمبر اي في قريب الحريف

وتلخص ما ذكره وقتان معينان وهما

اولاً - في سنة ٤١٢ ميلادية كان الحج في الحريف

ثانياً - في سنة ٦٢٢ كان الحج في الربيع

وهما لا ينطبقان في الحساب الا على طريقة الكبس التي اوضحناها وارى انه لم يبق مرة في صحة ذلك

هنا وقد بحثنا في كتب التاريخ عسى ان نجد بعض حوادث جوية معينة وقتها فلم نجد الا هاتين الحادثتين الاولى انه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان ذلك في اوائل ربيع الاول كانت الحر شديداً وبناء على ما في جدولنا يوافق ذلك اوائل يوليو

الثانية انه في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الخندق في شوال اجتمع فيها على المدينة احزاب كثيرة من قبائل العرب فاصابهم قر شديد وبرد وهو كما بيناه في الجدول بين ٢٢ يناير و ٢٢ فبراير فترى ان هذا كله مؤيد لما قلناه والله اعلم